***Dirasat*: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 2, 2026, 8856**

Deanship of Scientific Research

Identity and Discourse Mechanisms in the Literature of Jamalu-Din Al-Afghani and Mohammed Abdo: *Al-Orwatul-Wuthqa Newspaper* as a Model

Mohammad Suleiman Salman Al-Sauodi*

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Jordan, Amman, Jordan

Received: 28/8/2024
Revised: 17/9/2024
Accepted: 23/9/2024
Published online: 1/9/2025

* *Corresponding author:*
m.alsauodi@ju.edu.jo

Citation: Al-Sauodi, M. S. S. (2025). Identity and Discourse Mechanisms in the Literature of Jamalu-Din Al-Afghani and Mohammed Abdo: Al-Orwatul-Wuthqa Newspaper as a Model. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(2), 8856.
https://doi.org/10.35516/Hum.2025.8856

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study investigates the concept of identity as articulated in the works of Jamalu-Din Al-Afghani and Mohammed Abdo, published in Al-Orwatul-Wuthqa. The research focuses on the discursive strategies employed to present these texts to political elites, intellectuals, and the general public.

Methods: The study adopts discourse analysis methodologies, examining the interplay between identity, unity, and text. It explores how new intellectual paradigms were conveyed through language, context, and interaction, incorporating concepts of unity, fragmentation, and discourse-identity approaches. Additionally, it analyzes the processes of representation and transformation within the discourse.

Results: The study reveals that discourse elements, particularly in the political and media contexts, significantly influenced the Eastern populations' efforts toward unity and shed light on Western ambitions in the region. These discursive strategies highlighted the relationship between language, its methodologies, and the circulation of political and social ideas, illuminating the intricate links between language, context, and interaction. Jamalu-Din Al-Afghani and Mohammed Abdo played a pivotal role in shaping counter-colonial knowledge, raising awareness among the masses about the critical situation facing individuals and communities.

Conclusion: The study concludes that Al-Orwatul-Wuthqa was at the forefront of addressing issues of identity and the Islamic world's urgent need for unity and cohesion in the aftermath of significant internal and external conflicts. The journal's discourse closely reflected the intellectual movements and shared concerns in the Eastern world.

Keywords: Identity; discourse language; unity; fragmentation; approaches.

الهُوية وآليات الخطاب في أدبيات جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده: جريدة العروة الوثقى أنموذجاً

محمد سليمان سلمان السعودي*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن

ملخّص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى تناول مفهوم الهُوية في أدبيات جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في جريدة العروة الوثقى، والبحث في آليات الخطاب التي اعتمداها في تقديم هذه النصوص للطبقات السياسية والمثقفة والعامة.

المنهجية: اختطّت الدراسة طريقها بمناهج تحليل الخطاب، فناقشت الهوية وعلاقتها بالوحدة والنص، وسبل الخروج إلى فضاء الفكر الجديد باللغة والسياق والتفاعل الذي أدرج تحته الوحدة والتشظي، ومقاربات الخطاب والهوية، ومقاربات التمثيل والتحويل.

النتائج: كان لعناصر تحليل الخطاب، الإعلامي والسياسي، أكبر الأثر في التأثير في طبقات الشعوب الشرقية في محاولات تحقيق الوحدة وإظهار صورة الغرب وطموحاته في المنطقة، وقد أسهمت في إظهار العلاقة بين اللغة وطرائقها والأفكار المتداولة سياسياً واجتماعياً، فجلّت علاقات اللغة والسياق والتفاعل. وكان لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الأثر الكبير في إنتاج هذه المعرفة المضادة للمستعمِر، وتنبيه الشعوب بخطورة الموقف على الأفراد والجماعات.

الخلاصة: توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن صحيفة العروة الوثقى كان لها قصب السبق في مناقشة الهوية ومضامينها وحاجة العالم الإسلامي إلى الوحدة والتآلف بعد صراعات كبيرة سواء كانت بينيّة داخلية أو مع الآخر بلغة خطاب واكبت الحركة الفكرية والهمّ العام في الشّرق .

كلمات مفتاحية: الهوية، لغة الخطاب، الوحدة، التّشّظي، المقاربات.

المقدمة:

ما زال سؤال الهوية يتكرّر على مسامع الناس والأمة حتى هذه الأيام، بل إن الناس في شوق للنقاش والحوار والمناكفة فيه أحياناً، فسؤال الهوية يتعلّق بالحقب الزمنية وما تفرضه العوامل الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية. وكان للسؤال نفسه مساحة كبيرة في تفكير الإمامين جمال الدين الأفغاني (1838-1897) ومحمد عبده (1849-1905) ؛ فالشعوب الشرقية الإسلامية يومذاك شعرت بضنك العيش بسبب ما آلت إليه الدولة العثمانية في آخر أيامها من تشتت وضياع الفكرة الجامعة للأمة؛ فخاضا السبل المتاحة جميعها في الإصلاح من الداخل إلا أنهما كانا ضحية له بإبعادهما خارجاً، فنهضا بمشروع جريدة العروة الوثقى من باريس (صدر العدد الأول في 5 جمادى الأولى، 1301هـ الموافق 13 آذار 1884)، لتهتم "بدفع ما يُرمى به الشرقيون عمومًا والمسلمون خصوصًا من التّهم الباطلة، التي يوجهها إليهم مَن لا خبرة له بحالهم ولا وقوفَ على حقائق أمُورهم، وإبطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يتقدمون إلى المدنية ما داموا على أصُولهم التي فاز بها آباؤهم الأولون"(الأفغاني وعبده، 2015)، وقد امتدّ الحيف والإجحاف إلى الديار المصرية وهي أكبر ديار الشرق العثماني فأصبحت "بين فقر كاد يفضي إلى قحط، واختلاف في النظام، وضعف في السلطة، وخبط في الأحكام، كادتْ تؤدي إلى يأسٍ من الإصلاح،" (الأفغاني وعبده 2015) وهذه الأسباب وغيرها هي المنبّه لدراسة الهوية في العروة الوثقى.

وجاءت الدراسة في موضوعات محددة؛ الهوية وعلاقتها بالخطاب وبالنص الديني والوحدة، ثم ركّزت على الدور التي أحيل للغة والسياق والتفاعل في إنتاج المعنى وتقديمه، فألزمها هذا الموضوع مناقشة الوحدة والتشظي، ومقاربات خطاب الهوية ومقاربات التمثيل والتحويل. وقد أظهرت هذه الطرائق النسيج الذي يربط العلاقة الإسلامية المسيحية، أو تلك التي تربط أهل الفرق والمذاهب الإسلامية بعضهم ببعض، ودور الآخر الغربي ومن كان له معيناً من أهل الشعوب المُشكِّلة لهذه الهوية في محاولات اختراق الأمة وتأجيج شعوبها؟!

أما مشكلة الدراسة فلم تحظ الهوية بدراسة وافية في جريدة العروة الوثقى، فقد اعتاد الباحثون على أخذ بعض النتف الفكرية هنا وهناك في مناقشة فكر الإمامين الأفغاني وعبده، ولم يُعثر على دراسات في آليات الخطاب في الجريدة نفسها تخص الموضوع نفسه، فالهوية كانت سبيلاً لكل ما نُشر من أعداد.

وتنبع أهمية الدراسة من التشتت الفكري والاعتقادي بمفهوم الهوية اليوم في البلاد العربية والإسلامية، وعدم التوافق على فكرة جامعة لهذه الأمة العريقة، وما نعانية اليوم له امتداد تاريخيّ، نقف عليه في هذه الدراسة بدأ قبل أكثر من مئة وثمانين سنة وما زال، ثم الوقوف على النصوص نقدياً واستنباط عوالمها اللغوية والفكرية ودراسة مدى اتّساقها لغةوفكرا، ومدى التصاقها بهموم الشعوب ومعاناتهم.

وستعتمد الدراسة **مناهج تحليل الخطاب** التي تتعالق فيها اللغة والفكر والثقافة وطرائق التعبير. ومن رواد هذا المنهج ميشيل فوكو وعدد آخر من النقاد أسهموا في تطويره، منطلقاً في هذا كله من الهوية نفسها وأثر النصوص المقدمة في نمو هذا الفكر وتطّوره عند الإمامين الأفغاني وعبده، وفي تسلسل معالجتهما له داخل الصحيفة التي لم تستمر طويلا.

لم أدرس هذا الموضوع لأدافع عن أحد أو أشكك فيه، إنما كان الدافع ما نمرّ به اليوم من ضبابية في الهوية وتراخٍ، وكان السؤال لنفسي هل كنا قبل مئة عام أو يزيد هكذا؟! وهل كان الانهيار من هناك؟! ولا سبيل لمعرفة هذا إلا بالبحث في فكر العلماء الذين تصدّوا لهذا الطوفان منذ ذلك الزمن، فكانت جريدة العروة الوثقى مقصداً لدراستي. وفي نقطة أخيرة أوضّحها هنا، فلعلّ القارئ لهذه الدراسة يجد فيها بعض الاقتباسات الطويلة، ويعود هذا لطبيعتها التي تعتمد على الخبر والتحليل، وكنت قد تعاملت مع بعضها بالإيجاز، لكن الآخر منها حمل خبراً صحفياً يتضمن معلومات دقيقة، كان من الصعوبة اختصاره أو تجزئته.

وإن كنت آمل كثيرا أن أتوقف على بعض التوافق الفكري بين ما قدمه الأفغاني وعبده وبين ما قدمه عبدالرحمن الكواكبي وساطع الحصري وسيد قطب في الحقل نفسه مقارناً ومحاوراً ومناقشاً ومدى نجاحهم في تعدد الطرائق والقدرة على الإقناع، ولكن المساحة محددة في مثل هذه الدراسات، راجياً أن يكون هذا في ورقة بحثية جديدة، أو ينهض به باحث آخر لما لهذه الحقبة الزمنية من دور في تشكيل الزمن المعيش اليوم.

الهوية وتعدد الخطاب:

مفهوم الهوية Identity:

تنتمي لفظة الهوية في معناها لعمق الأرض؛ في لسان العرب قيل: فِي الْحَدِيثِ: الهُوَّةُ ذاهبةٌ فِي الأَرض بَعِيدَةُ الْقَعْرِ مِثْلُ الدَّحْلِ غَيْرَ أَن لَهُ أَلجافاً، والجماعةُ الهُوُّ، ورأْسُها مثلُ رأْس الدَّحْل .الأَصمعي :هُوَّةٌ وهُوًى .والهُوَّة :البئر؛ قاله أَبو عَمْرٍو، وَقِيلَ :الهُوَّة الحُفْرة الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَهِيَ المَهْواةُ.. ابْنُ الأَعرابيّ: الرِّوَايَةُ عَرْشَ هُوِيَّة، أَراد أُهْوِيَّةٍ، فَلَمَّا سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ رُدَّت الضَّمَّةُ إِلَى الْهَاءِ (ابن منظور، 1414). وتعددت الرؤى الفكرية في مفهوم الهوية، فاتّخذت أبعاداً فلسفية وثقافية مختلفة وليست متنوّعة فقط، ولا يكاد عصر يخلو من مجموعة جديدة من الاجتهادات، وهذا أمر طبيعي في العلوم، خاصّة الإنسانية منها، وأكاد أجد نفسي أكثر ميلاً لابن خلدون (808هـ) في رؤيته لمفهوم الهوية لأكثر من سبب، أولها لأنه متأخر، فقد اطّلع على رؤى مفكري اليونان والمسلمين في هذا الشأن، وثانيها؛ لأنه مؤسس لعلم الاجتماع فهو أقرب العلماء المفكرين من التفسير الاجتماعي للإنسان وأعمق معرفة لنفسه وسلوكه، وثالثها تعددُ الرؤى في هذا المفهوم بين العلماء والعصور أيضاً، ونحن لسنا بصدد متابعة المفهوم قدر ما نحن بصدد الوقوف على

التعريف الذي يخدمنا في دراستنا؛ فالهُويّة لديه " لكل شيء طبيعة تخصّه"، وهناك تفسيرات كثيرة لأرسطو وابن رشد والفارابي وهيغل وغيرهم (بني ياسين، 2024). والهوية مرتبطة بالتنبية واليقظة فـ"الأمم الكبيرة إذا عراها ضعف لافتراق في الكلمة، وغفلة في عاقبة لا تُحمد، أو ركون إلى راحة لا تدوم، أو افتتان بنعيم يزول؛ ثم صالْت عليها قوةٌ أجنبية، أزعجتها ونهتها بعض التنبيه"(الأفغاني وعبده، 2015).

مفهوم الخطاب Discourse :

يتشكّل الخطاب في اللغة من "الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم" و"قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَفَصْلَ الْخِطابِ؛ قَالَ :هُوَ أَن يَحْكُم بالبَيِّنة أَو اليَمِين؛ وَقِيلَ :مَعْنَاهُ أَن يَفصِلَ بينَ الحَقِّ والباطِل، ويُمَيِّزَ بيْن الحُكْمِ وضِدِّهِ" (ابن منظور، د.ت). ويتّفق المنظّرون لمفهوم الخطاب على أنّ اللغة والموقف والأبعاد الفكرية والثقافية تشكّل المادة الأولية للخطاب، وبعد شيوع المصطلح حديثاً ما زال غير محدّد بكلمات ثابتة كما في المصطلحات الأخرى، وهناك محاولة مبدئية جامعة للكثير مما ورد من مقترحات التفسير، وآخرها بأن الخطاب: "طريقة مخصوصة للكلام على العالم (أو جانب من جوانبه) وفهمه" (يورغنسن، ماريان وآخر، 2019). ويعدّ ميشيل فوكو صاحب الرؤى العميقة في هذا بمناقشته لقضايا اللغة والثقافة والمجتمع مثل وقوفه على ظواهر لغوية اجتماعية ذات دلالات مهمّة في مجتمعاتها مثل ظاهرة الجنون والحمق في أوروبا، وقد تفرّد في دراسات أخرى رأى فيها أن الخطاب والمعرفة سلطة في عدد من مؤلفاته: حفريات المعرفة، الكلمات والأشياء، ونظام الخطاب الذي خلُص فيه إلى أنّ الخطاب قد يقع ضمن فلسفة الذات المؤسسة أو ضمن فلسفة التجربة الأصيلة أو ضمن فلسفة التوسط الشمولي، فهو لعبة كتابة وقراءة وتبادل، وهذه الثلاثية لا تستعمل إلا العلامات، فالخطاب في هذه الحالة يلغي نفسه ويضعها في مستوى الدال (فوكو، د.ت)، وسنركّز على العبارة المشكلة للجمل وليس على الجملة التي قد لا تحمل معنى مستقلاً قدْر العبارة التي تنتظم فيها الجمل وتتسق معانيها(فوكو، 1987)، وقد لا نغادر هذا التعريف في دراستنا لما له من اتّصال عميق في موضوعاتنا التي سنناقشها، ولاتّكاء النّقاد عليه. وقد تعدّدت طرائق الخطاب فتنوّعت حقوله، "ويعرّف الخطاب عموماً، ولا سيما عند اللسانيين، باعتباره أي شيء يتجاوز الجملة" (شيفرن، 2022)، وقد تجاوز الخطاب وآلياته الخطاب النقدي إلى عدد من أنماط الخطاب الأخرى مثل: الخطاب والعنصرية والصّراع، والخطاب السياسي، والخطاب والإعلام، والخطاب والسياق القانوني، والخطاب والمقابلات الطبية، والخطاب والطفولة، والخطاب والنوع الاجتماعي وغيرها كثير. ومن أشهر أعلامه في العالم الغربيّ: روث ووداك ومارتن رايزيغل، وجون ويلسون، وميخائيل باختين، ورولان بارت وغيرهم كثر. أما في عالمنا العربيّ فقد تأثّر عدد كبير بأفكار هؤلاء، منهم: محمد مفتاح، ويوسف نوفل وغيرهما كثر أيضًا.

الهويّة وخطاب العروة الوثقى:

من الصعب تحديد زمن لنهوض الوعي في العالم الشرقي الذي كان يمثله الإسلام لأسباب كثيرة منها ما هو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، إلا أنّ مالك بن نبي أطّر هذا الوعي ببدايات القرن العشرين 1900 تقريباً (بن نبي، 2019)، وإن كنت أكثر ميلاً للعقد السابع تقريباً من القرن التاسع عشر، وهذا ما أثبتته المقالات المنشورة في العروة الوثقى، والزمن هنا لايهمّنا كثيراً قدْر صيرورة هذا الوعي واتّقاده. وقد تمنحنا نظرية الخطاب مساحات نقدية واسعة لتكشف لنا مشهد هذا الوعي في العروة الوثقى، ونطّلع على القواعد التي تسيطر على مقاربتي الخطاب البنيوي والوظيفي، فالمقاربات البنيوية تكشف عن القواعد التي إن اتّبعناها لنحصل على نص مقبول أو نص صحيح البناء، فيما تهدف المقاربات التي ترى الخطاب سلوكاً تواصلياً إلى الكشف عن المواضعات الاجتماعية التي يمكن أن تأتلف مع الأقوال، بمعنى تحقق قبول الخطاب (بليكمور، ديان، 2022). وإذا نظرنا في العروة الوثقى وجدناها قد ناوبت بين بنيوية الخطاب وتواصله في التأثير على الناس وقتئذ فـ"لا عار على أمة قليلة العدد ضعيفة القوة إذا تغلبت عليها أمة أشد منها قوة وأكثر سوادًا وقهرتْها بقوة السلاح، وإنما العار الذي لا يمحوه كرّ الدهور ولا ينسيه تطاير الأزمان، هو أن تسعى الأمة أو أحد رجالها أو طائفة منهم لتمكين أيدي العدو من نواصيهم، إما غفلةً عن شئونهم، وإما رغبةً في نفع وقتي وجزاء نقدي على خيانتهم، فيكونون باحثين عن حتفهم بظلفهم" (الأفغاني وعبده، 2015).

وشُكلت الهوية الشرقية الإسلامية منذ الحقب الأولى للإسلام، مستلّة من نصوص القرآن والسنة الشريفة، وقد تتابعت شعوب ودول على الفكرة نفسها، وظلّت طوال تلك الفترات بين قوة وضعف حتى وصلت إلى ما كانت عليه في القرن التاسع عشر الميلادي؛ فتراخت الفكرة بل تراجعت في بعض الأصقاع، ودعا هذا عدد من المفكرين والعلماء والسياسين إلى التنادي من جديد لبناء فكرة الوحدة، ولذلك انطلقت جريدة العروة الوثقى (1884) لتأكيد هدف فكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها الأفغاني لمواجهة الأخطار التي تحدق بالشرق الإسلامي، بأنّ أي تغيير اجتماعي سياسي يستمد مقوماته من العقيدة الإسلامية (بكر، عبدالجواد السيد، 1994). فحدّد سعادة الإنسان بعوامل أربعة: صفاء العقول من الخرافات والأوهام، وبلوغ الشرف والكمال، وابتناء العقائد على البراهين القوية والأدلة الصحيحة دون تقليد، واختصاص طائفة من الأمم بتعليم الناس وتنوير عقولهم وتهذيب أنفسهم (الميلاني، 2022). وحدّدت العروة الوثقى مقصد المسلمين في الهوية بكل وضوح " أن لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم" (الأفغاني وعبده، 2015)، معتمدةً على مبدأ أن الوفاق والغلب — عمادان قويان وركنان شديدان(الأفغاني وعبده، 2015)، ولذلك حصر الأفغاني تحقيق الوحدة الإسلامية في ثلاثة شروط: نبذ الخلاف والتعدد واختلاف المذاهب والشِّيَع في الدين، ووحدة الدين والدولة، وأن يكون الرباط الوحيد بين المسلمين هو الدين الإسلامي وما عداه مذموم.(خليفة، 2022)، وأعتقد أن الأفغاني وعبده هنا قد أظهرا فعلاً مقصوداً تواصلياً صريحاً لا ينوي المتكلم إرسال رسالة خاصة فحسب،

بل يساعد السامع (بليكمون، 2022) أو المتلقي في إدراكه والبناء عليه واتّخاذ مواقف واضحة.

وكان الاعتقاد في العروة الوثقى للهوية الاسلامية أنّها توافق النفوس على الإذعان لقدرة الخالق حتى تترفع عن أي عصبية أخرى "إذا أذعنت الأنفس بوجود الحاكم الأعلى وأيقنت بمشاركة القيّم على أحكامه لعامتهم في التضامن، لما أمر به؛ اطمأنّت في حفظ الحق ودفع الشر إلى صاحب هذه السلطة المقدسة،، واستغنت، عن عصبية الجنس لعدم الحاجة إليها"(الأفغاني وعبده، 2015)، ولذلك لا يرى أن التعصيب من الوجدان الطبيعي "ولهذا لا نذهب إلى أنه طبيعي، ولكن قد يكون من الملكات العارضة على الأنفُس، ترسمها على ألواحها الضرورات" (الأفغاني وعبده، 2015)، في حين يرى أنّ المسلم ينظر إلى المصلحة العليا أولاً "هذا هو السر في إعراض المسلمين — على اختلاف أقطارهم — عن اعتبار الجنسيات، ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ما عدا عصبيتهم الإسلامية؛ فإن المتدين بالدين الإسلامي متى رسخ فيه اعتقادُه يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفتُ عن الروابط الخاصة إلى العلاقة العامة، وهي علاقة المعتقَد" (الأفغاني وعبده، 2015)، وفي هذا الباب نصوص صريحة تحث على هذه المصلحة وترفع من شأنها.

وأشار الأفغاني إلى التفتيت الذي أصاب السلطنة العثمانية عامّة والديار المصرية خاصّة، وقد أسند هذا كله إلى أمور عدة، منها الدخول الإنجليزي للبلاد وإثارة النعرات في شعوب الشرق، بين قبطي ومسلم في مصر مثلاً، وبين سني وشيعي في الهند، وبين السودانيين والمصريين لفصل السودان عن مصر على المستوى العرقي، وبين الحبشة ومصر في اقتطاع الأراضي، ولهذا حاول الأفغاني مقابلة السلطان عبد الحميد ليعرض عليه فكرته الجديدة للوحدة تحت مسمّى الجامعة الإسلامية؛ فتناول في مقالة نصوصاً دينية بعينها للوصول إلى المعنى الذي يبتغيه: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية » ... « إن أكرمكم عند لله أتقاكم»." (الأفغاني وعبده، 2015)، ولم يقف هنا بل ذهب إلى أبعد من هذا في بيان الأثر النفسي في المسلمين وحياتهم إذا ما غاب وطن منا عنوةً: "إن المسلمين اختصوا من بني سائر أرباب الأديان بالتأثُّر والأسف عندما يسمعون بانفصال بقعة إسلامية عن حكم إسلامي بدون التفات إلى جنسها وقبيلها"(الأفغاني وعبده، 2015). ويعود هذا إلى أن الدين الإسلامي يرتبط بروح إنسانه في الدنيا والآخرة، "لم تكن وجهته كوجهة سائر الأديان إلى الآخرة فقط، بل أتى بما فيه مصلحةُ العباد في دنياهم، وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة، وهو المعبّر عنه في الإصلاح الشرعي بسعادة الدارين، وجاء بالمساواة في أحكامه بين الأجناس المتباينة والأمم المختلفة" (الأفغاني وعبده، 2015). ولهذا ناشد الأفغاني وعبده الأفغانيين والإيرانيين في مقالات بعينها للوحدة تحت رابطة الدين الإسلامي، ونبذ النعرات التي شاعت بسبب الإنجليز(الأفغاني وعبده، 2015).

وقد كان ينظر إلى المشروع الحضاريّ للأمة والإسهام في تحديثه ليشمل أبناء الشرق بغض النظر عن ديانتهم وإثنياتهم داخل مؤسسة الدولة، وليبتعدوا عن كل مهاوي النزاع الذي شوّه صورة الدولة أمام الآخر، وقد شجع هذا من فكرة رفض أبناء المشرق الجنسية الإنجليزية؛ لأنها لا تعبّر عنهم، وحتى الذين حصلوا عليها فلم يكونوا قد أخلصوا لها الإخلاص الذي ينشده الإنجليز، "إنا لا نعلم أحدًا منهم تَجَنَّسَ بالجنسية الإنجليزية وحاشا جميعهم من ذلك، ولا يختلج في صدورنا أَنَّ مصريًّا أو تركيًّا أو شرقيّاً — أيّاً كان — يميل ميلًا صادقًا إلى تسلُّط الأمم الأجنبية على بلاده، أو يخلص في خدمة الإنجليز ومُجاراة رغائبهم إخلاصًا صحيحًا" (الأفغاني وعبده، 2015)، وحاول بذلك أن يجمع كلمة الشعوب التي تعيش في كنف السلطنة العثمانية أنهم تحت سقف واحد، وأنهم في دولة المسلمين المدافعة عن هوية الأمة ومستقبلها في هذا الصراع المحتدم الذي يشارك فيه المصريون والأفغان والهنود (الأفغاني وعبده، 2015).

اللغة والسياق والتفاعل:

تنتظم هذه الثلاثية: اللّغة والسّياق والتّفاعل في كلّ نصّ يحقّق نجاحاً في التأثير على المتلقي، وإنْ تعددت الرؤى فيها اليوم بين مناهج تحليل الخطاب إلا أن النتيجة واحدة، وهي التأثير في المتلقي. وهذا ما دعا الأفغاني وعبده ليشكلا المقالة لديهما في العروة الوثقى بطريقة لافتة، وذلك باستخدام النصوص الدينية (الآيات الكريمة والحديث الشريف) كمقدماتٍ أو عتباتٍ لتلك المقالات خاصة تلك التي تحثّ على وحدة الأمة وعلى التآلف والتعاون والبعد عن الاختلاف والنزاع. وستقف الدراسة على هذه العلاقة من خلال النص الديني والوحدة، والهوية والتشظي، وسنستعين بمقاربتين هما مقاربات الهوية والخطاب ومقاربات التمثيل والتحويل.

النّص الديني والوحدة:

يعتقد الأفغاني وعبده أنّ الدين الإسلامي يحارب أهل البدع والخرافة والتقليد، بل يعتقد أيضاً "أنه دين متفرّد بتقريع المعتقدين بلا دليل، وتوبيخ المتبعين للظنون، لأنه يطالب المتدينين أن يأخذوا بالبرهان في أمور دينهم" (المولد،2001). وقد اتّفقت الأمة منذ بدايات الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة أن القرآن مصدر التشريع فيها، وهذا لا خلاف عليه، واستمرت هذه الفكرة حتى عقود متأخرة، وما زالت حتى اليوم ماضية في معظم الدساتير العربية والإسلامية مع شيء من التفاوت. وكان النص القرآن حاضراً في معظم مقالات الجريدة، بل كان محورياً في كثير منها، فحضوره ماثل في لغتها وسياقها وفاعليتها في المتلقي، خاصة إذا ما علمنا أن الخطاب هنا موجّه للمسلم بالدرجة الأولى، وتدعو الآيات المقتبسة في بدايات المقالات إلى الطاعة والوحدة والتوكل وعدم اليأس والقنوط ومناشدة تغيير النفوس لملازمة تغيير الواقع. وقد يلجأ إلى تكرار بعضها إن لزم الأمر لتأثيرها على المتلقي.

وعندما نتحدث عن بدايات إصدار الجريدة في نهاية القرن التاسع عشر فإننا ندرك أنّ النمط العام الشائع في المشرق هو الثقافة الإسلامية، ولذلك من الضروري لدى الناشر وقتئذ أن يبدأ بنصوص القرآن الكريم جذباً لنفوس المسلمين وامتدادا للسيطرة عليها، خاصة أنه كان منفياً إلى فرنسا من قبل الشرق المسلم نفسه؛ لمحاولته النهوض بأفكار جديدة شبّت عن طوق السلطنة وأتباعها في ذاك الزمن، ولعل سببا آخر يندرج هنا، وهو أن الجريدة تخرج من فرنسا وبإشراف شيخين يمثلان الإسلام ضد السلطنة الإسلامية وأحلافها، وهنا تكمن المعضلة لا الحرج فقط، فلا بدّ من تقديم النص المقدس على أي رأي أو فكرة؛ وفي هذا اقتراب من الناس ووقوف بجوارهم بعد أن أغلق عليهم المشهد داخل الدولة.

والمتأمل في النصوص القرآنية المشكلة كمقدمات للمقالات المنشورة أو تلك المبثوثة في ثنايا النصوص يجد أنها حقّقت تنوّعاً واتّساقاً لفكرة الهوية الإسلامية، وفيها دفع للتغيير وملازمة الواقع والحق واتّباع سنن الكون من التوكّل على الله بعد العمل الدؤوب الصادق ؛ فقد بدأ بقوله تعالى: "رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"(الممتحنة:4)؛ فربط بين قصّته بتجاوز ساسة الأمة لأفكاره وبين قصة إبراهيم، عليه السلام، مع قومه، حيث قال تعالى مخبراً عن قوم إبراهيم والذين معه، حين فارقوا قومهم وتبرؤوا منهم، فلجؤوا إلى الله وتضرعوا إليه، أي: توكلنا عليك في جميع الأمور، وسلمنا أمورنا إليك، وفوضناها إليك "وإليك المصير" أي : المعاد في الدار الآخرة" (ابن كثير، د.ت). وفي هذا تسليم لأمر المسلمين لله وحده بعد أن عجز البشر، ويعني هنا المسؤولين عن فعل أي تجديد، وفي نظرة أخرى أنهم سينهضون من جديد بهذه الأمة انطلاقاً من القرآن وآية التوكل عليه لكسب المسلمين لصالحهم، وما كان لهم أي نتيجة ذات أبعاد فاعلة إلا باتّباع السنن الإلهية في الكون: "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا " (الأحزاب: 62)، وما آلت إليه الأمور من تشتت وإظهار المذهبية "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ" (آل عمران:103).

وإن أشيع عن الأفغاني وعبده أنهما خرجا عن قواعد عصرهم إلا أن خروجهما كان في الاجتهاد (الفرع) وليس في الأصل، فهذه الآية تربط بين طاعة الله ورسوله والتنازع والفشل وزوال الفكرة الناضجة: "**وَأَطِيعُوا** اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ(الأنفال: 46). وهذه السردية للنصوص يذكرنا بأنها لن تُفهم كما يجب إلا في إطار سياقها الحقيقي، ولا نرى أكثر حقيقة من الفعل وردة الفعل في ذاك الزمن الذي نقرّ اليوم أنه سبب في تهميش حضارتنا وتراثنا اليوم. ولدينا هنا أيضا مجموعة أخرى من الآيات شكلت نمطاً جديداً من عتبات المقالات التي أسهمت في تفاعل المتلقي معها وتداركه لكثير من الأمور، لأنها حاربت اليأس والقنوط ودعت إلى دفع الظلم وتغيير الأنفس: "وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (يوسف:87) ، "قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (الحجر:4) "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (النحل:118). "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ" (الرعد:11). فهذه الآيات وغيرها عندما تكون عنواناً لمقال أو في مقدمته تحت العنوان مباشرة، لها وقعها على نفس المتلقي، لا شكّ أن اتّباع هذه الطرائق اللغوية قدّمت المقالات للمتلقي بطريقة صريحة، درجتها في الاتّباع أكبر من المناقشة، خاصة للطبقات المتأثرة من تراخي الدولة وضعف هويتها أمام الآخر الأجنبي المتمثل بالإنجليز والفرنسيين في الشرق.

ولم تنأَ العروة الوثقى عن الحديث الشريف في الاستشهاد إلا أنه جاء قليلاً جداً في عنوانات المقالات، وكان منسجماً مع ما أوردت من الآيات في الحث على الوحدة والبعد عن الخلاف، ومن ذلك في العنوان استشهاده بقوله عليه السلام: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" (البخاري،1422ه).

الهوية والتشظّي:

كثُرت الصراعات الداخلية في الشرق نهاية القرن التاسع عشر، وبدت تتفتّق المنطقة كلها بآراء جديدة فيها من تعدد القوميات وآراء التحديث ما فيها، حتى بات الناس يتساءلون: لماذا هذا الانهيار الآن، وما أسبابه؟! لا شك أن لمثل هذه الظواهر أسبابها المتراكمة؛ منها ما هو داخلي بسبب الخرافة والتقليد والوهم والجبن، كما سيظهر لدينا في ثنايا هذه الدراسة، ومنها أسباب خارجية، تتلخّص بطمع الدول المستعمِر وعلى رأسها إنجلترا التي يرى الأفغاني فيها خصلتين الأنانية والمكر والحيلة (الميلاني،2016). وهكذا هو المستعمِر دائماً يحاول ألّا يكشف النقاب عن وجهه في المعركة حتى تكون له الفرصة ليستخدم قناع القابلية للاستعمار(بن نبي، 2019). ولذا، سأقف على النصوص مستعيناً بفكرة فوكو التي ترى أن وصف "المستوى العباري لا يمكن أن يتم بواسطة التحليل الصوري أو البحث الدلالي أو التمحيص التجريبيّ، بل بفضل تحليل العلاقات بين العبارة وفضاءات التفريق والمغايرة التي تعمل فيها العبارات ذاتها على إبراز الاختلافات والفوارق" (فوكو، د.ت). ولم تتوقع الشعوب الاسلامية وطبقتها السياسية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الانهيار الذي نزل على الشعوب، إلى أنْ وُصف في العروة الوثقى بأنه "بلغ الإجحافُ بالشرقيين غايتَه، ووصل العدوانُ فيهم نهايتَه، وأدرك المتغلبُ منهم نكايتَه، خصوصًا في المسلمين منهم، فمنهم ملوكٌ أُنزِلوا عن عروشهم جورًا، وذوو حقوق في الإمرة حُرموا حقوقهم ظلمًا، وأعزاء باتوا أذلاء وأجلاء أصبحوا حقراء، وأغنياء أمسَوا فقراء" (الأفغاني وعبده، 2015)، فقد سيطر عليهم التسويف وحوّطتهم الدعة والمصلحة "هذا العددُ الوافرُ والسوادُ الأعظمُ من هذه المِلَّة لا يبذلون في الدِّفَاع عن أوطانهم وأنفسهم شيئًا من فضول أموالهم، يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، كلُّ واحد منهم يَوَدُّ لو يعيش ألف سنة، وإن كان غذاؤُه الذلة وكساؤه المسكنة، ومسكنه الهوان، تفرقت كلمتنا شرقًا وغربًا، وكاد يتقطع ما بيننا، لا يحن أخٌ لأخيه، ولا يهتم جارٌ بشأن جاره، ولا يرقب أحدُنا في الآخر إلًّا ولا ذمة، ولا نحترم شعائر ديننا، ولا ندافع عن حوزته، ولا نعززه بما نبذل من أموالنا وأرواحنا حسبما أمرنا" (الأفغاني وعبده، 2015)، وهذا وصف دقيق لحالة المجتمع والصورة الداخلية له. ويرى أن لهذا السقوط والتشظي أسباباً، على رأسها الوهم الذي

أصاب الأمة بأن الإنجليز أمة غالبة لا طاقة لهم بها "ثم زاد الوهمَ قوةً ما نصبه الإنجليز من حبائل الحيلة والمكر، حتى خلبوا قلوب المساكين وأذهلوهم عمَّا في أيديهم، بل أخذوهم عن عقولهم وخطرات قلوبهم، فسلبوا أموالهم، وانتزعوا منهم أراضيهم، وأجلوهم عن أملاكهم، فاستغنت الأمة الإنجليزية بما سلبت، وأثرت بما نهبت، وترفهت بما ملكت" (الأفغاني وعبده، 2015).

ويعتقد أيضاً أنّ الجبن وعدم الوقوف مع الأمة ومستقبلها من أسباب ذلك " لا يظن ظانّ أنه يمكن الجمع بين الدين الإسلامي والجبن في قلب واحد" (الأفغاني وعبده، 2015)، ولم يبعد نفسه عن هذه الأسباب، وعن هذا التفريط الذي ساق الأمة إلى هذا الهوان الذي سقطت فيه، مع كل ما قدم من جهد وما عمل له المخلصون الغيارى للأمة في عصره "إن كان للعامة عذر في الغفلة عما أوجب الله عليهم، فأي عذر يكون للعلماء وهم حفظة الشرع والراسخون في علومه، لِمَ لا يسعون في توحيد متفرق المسلمين؟ لِمَ لا يبذلون الجهد في جمع شملهم؟ لِمَ لا يُفرغون الوسع لإصلاح ما فسد من ذات بينهم؟" (الأفغاني وعبده، 2015)، وكيف لو عاش الأفغاني وعبده بيننا اليوم ورأيا أن أمر هذا التفريط وهوانه مضى فينا عقداً كاملاً ويزيد، والحال كما هي بل تتسارع سوءًا وغربة.!! وكان للإدارة دورها الفاعل في سقوط المشاريع الكبرى للدول؛ فها هو القطر المصري بعد أن تطوّر ونما اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً؛ فانتشرت المصانع وتقارب الناس بالسكك الحديدية والقطارات ووسائل النقل الحديثة الأخرى حتى جاءت حكومة، فقلبت الأمور رأساً على عقب، فتهاوت الدولة وأُسرت للإنجليز، "ألحمت إدارة الحكومة بما ليس من نسيج سداها، وانتفضتْ منها أصُول على وجهٍ غير مألوف، ففُتحت للدسائس أبوابٌ وأنساب، بين طبقات النَّاس، دهاة سياسة، وطلاب غايات، فتفرق اتصال، وتقطعتْ أوصال، فضعفت السلطة الوازعة، ونبذت الطاعة، والتهبت نيران الفتن" (الأفغاني وعبده، 2015). ويمكن أن تمثل هذه الحالة ما وصفه لاحقاً. والاختراق قد يكون من شخصيات الإدارة نفسها، بأنها تقدّم مصلحة الأجنبي على مصلحة الوطن وأبنائه، أو أنها تقوم بصوغ القوانين والأنظمة التي تعزّز من دوره في هذا الانهيار. وحاول الإنجليز أن يعملوا على البعد الإداري أيضاً بتفتيت السودان إلى ممالك صغيرة وعزله عن مصر حتى يخلوا بأهدافهم في السيطرة على السواحل الشرقية لمصر أي لسواحل البحر الأحمر(الأفغاني وعبده، 2015). ودعا هذا الأفغاني وعبده ليحفزّا الناس في الدولة على الوحدة ونبذ الخلاف: "علينا أن نرفع أعلام المحبة الوطنية، ونحمل عوامل الشهامة الإسلامية، ونوقد نيران الغيرة الوطنية، لتخيب آمال الإنجليز ونرد كيدهم في نحورهم" (الأفغاني وعبده، 2015).

ويعلن الأفغاني وعبده بكل وضوح أنّ الحكومة الإنجليزية عدوة الممالك الإسلامية، وأنها تتربص بها لتلتهمها، وأظهر في نص هذه الحالة بالاعتماد على لغة واءمت بين وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وبيان تلك الأشكال وأثرها في المعنى (فضل، صلاح،1992). ومن ذلك فسّر لنا نقل الجنود الإنجليز إلى السودان لعزله: "أما القصد الحقيقيُّ من بعث الجُنُود إلى السودان فإنما هو افتتاحُهُ تحت العلم الإنجليزي" (الأفغاني وعبده، 2015)، وفي هذا أيضاً قضاء على الحركة المهدية في السودان التي جمعت الجانب التربوي الصوفي مع أفكار الإصلاحيين، فمنهم اطّلع على أفكار العروة الوثقى ومناشدتها بإعلاء قوة الإسلام ومجده" (خليل، بكري، 2004).

ومن أساليب الإنجليز في ضرب الوحدة الداخلية استخدام المقولات الشائعة التي تظهر المودة والسكينة وهي في عمقها عكس ذلك، أو استعمال أحد أبناء الأمة، أي من جلدة الشعوب، لإثارة الفتنة وتقليب المجتمع، ومن ذلك مقولة منتشرة في خطابهم أن أهل الإنجليز أهل تجارة وليس أهل إدارة وسياسة، وإنهم يساعدون الحاكم في إدارة شؤون البلاد لقلة خبرات لديه، فما أن يسيطر على البلاد إدارياً حتى ينسحبوا منها راضين أنهم قدموا خدمة، ولكن هذا عكس الواقع إنما يريدون السيطرة على البلاد من هذه الفكرة والسيطرة على مواردها. ومن استعمال أبناء الأمة ما حدث في الهند حيث تقرب إليهم أحمد خان، فعرض نفسه حتى أمنوا له وفتحوا له السبل ليسهم في تفتيت المجتمع، ويضعف من الهوية الإسلامية للهند، وكان له ذلك للأسف؛ فأحدث تفسيرًا للقرآن الكريم خرج فيه عن مبادئ الأمة، ثم أنشا جريدة بعنوان تهذيب الأخلاق؛ ساعدت في دحر المجتمع عن أسس الهوية الإسلامية (الأفغاني وعبده، 2015).

وحاول الإنجليز تأليب المسلمين على جيرانهم مسيحي الحبشة وتأليب الحبشة على مسلمي السودان لمصالح الإنجليز أنفسهم، بحجة أن الخطر قادم من هذا أو ذاك، "فمما نقلته الأخبار بتاريخ ١٩ يونيو سنة ١٨٨٤ ، أن من أحكام الاتفاق الذي عقده الأميرال (هفت) مع ملك الحبشة: أن تكون مباحة لإرساء المراكب الحبشية ابتداءً من شهر سبتمبر، فإما أن يكون هذا بنزعها من أيدي المصريين، بل العثمانيين، بل المسلمين، وجعلها بلدًا إنجليزية يبيحها الإنجليز لمن شاءوا ويمنعونها من أرادوا، وإما أن يكون بتقديمها إقطاعًا لملك الحبشة... فتشب الحرب ويحمى وطيسُها بين مسيحي الحبشة ومسلمي السودان" (الأفغاني وعبده، 2015). فالتعصب لدين أو مذهب في عرف العروة الوثقى مهلكة للدولة والناس، وكان الهدف من ذكر هذا تحذير الناس من الإفراط فيه، "المفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق، ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة، وينظر إلى الأجنبي عنه كما ينظر إلى الهمل، لا يعترف به بحق، ولا يرعى له ذمة، فيخرج بذلك عن جادة العدل، فتنقلبُ منفعة التعصب إلى مضرة ويذهب بهاء الأمة، بل يتقوَّض مجدُها، فإن العدل قوام الاجتماع الإنساني، وبه حياةُ الأمُم، وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيرُها إلى الزوال" (الأفغاني وعبده، 2015)؛ وفي هذا كان سياسي الإنجليز على خبرة كبيرة في إعلان الحرب على مسلمي السودان حتى لا تُثار الأمور عليهم في الهند، ولا تقوّض عليهم الدولة العثمانية (الأفغاني وعبده، 2015)، بمعنى أن أمر تأجيل إعلان الحرب ليس دافعاً اعتقادياً قدر ما هو أمر سياسي صرف، وهذا الفعل لا ينسجم مع الدفاع عن رعايا المسيحية في الدولة أو حتى الأقباط في مصر، وقد حاولوا استغلال هذه الورقة في أكثر من موقع أشرت إليه في ثنايا البحث لكنهم لم يجدوا مسوغاً بسبب اندماج

هذه الشعوب بثقافة رابطة العالم الإسلامي، بل إن المسيحيين يعدون أنفسهم من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية في الشرق، وهم جزء من المنطقة. فالوفاق بين المسلمين والمسيحيين في نواحي مصر لم يمس قبطي بسوء في الحقب الزمنية جميعها؛ وقد نأخذ ذلك دليلاً على أن مفهوم الهوية الإسلامية التي نادى بها الأفغاني وعبده لم تُغفِل غير المسلمين داخل الدولة. ومن ذلك محاولات الفتن البائسة التي حدثت في بعض مناطق مصر. ومنها "ما ذيل به خبر الهياج في جرجا من وجود عداوة بين المسلمين من أهاليها والمسيحيين فهو ما لا نصدقه ولا ينطبق على الواقع؛ لأن الأيام السابقة شاهدةٌ على حفظ كلٍّ من الفريقين زمام الآخر في جميع الأحوال التي عرضت على بلاد مصر، المسلمون والمسيحيون فيها على وفاق تام في جميع نواحيها"(الأفغاني وعبده، 2015).

وتلجأ العروة الوثقى إلى "وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة." (فضل، صلاح، 1992). ومن ذلك في أساليب تفتيت الهوية الإسلامية خدعة البريطانيين للمسلمين في الهند والدخول في الإسلام بأعداد كبيرة ضمن مخطط ثم محاربة دعوة محمد أحمد السوداني التي انتشرت في الهند وإيقاف حركتها بين الناس، وقد ظهر هؤلاء بمظاهر الإسلام ليركنوا إليهم، ويحسنوا الظن بهم، ليحرفوا المسلمين عن جوهر هويتهم الإسلامية وذلك بكسب قلوب السّذّج من المسلمين هناك وتبني السيطرة على البلاد(الأفغاني وعبده، 2015). ولذلك دعا الأفغاني وعبده "علينا أن نرفع أعلام المحبة الوطنية، ونحمل عوامل الشهامة الإسلامية، ونوقد نيران الغيرة الوطنية، لتخيب آمال الإنجليز ونرد كيدهم في نحورهم، ونقذف بأولئك المغفلين الذي يميلون إليهم خارج تخوم هذه الديار ليلحقوا بالخائنين ممن سبقهم ويذوقوا عذاب الهوان بما كانوا يكسبون"(الأفغاني وعبده، 2015). وكعادة الإنجليز فقد أسهموا في تقطيع أواصر البلاد الشرقية الإسلامية بإثارة الفتن الداخلية بين العرق الواحد، في حال اختلافهم في المذهب. ومن ذلك، "إن الإنجليز أول ما خطوا خطوة في الهند وجدوا مملكة وأغلبُ أهاليها على مذهب الشيعة ولها نواب (حاكم) عظيم من أهل ذلك المذهب، فرأوا أن يَحملوه على الاستقلال وزينوا له الطمع في لقب شاه لينفصل عن الملك التيموري"(الأفغاني وعبده، 2015). إن هذه الأخبار تضعنا أمام فكرة كبيرة قد نشكلها بسؤال صريح: أين قوة هذه الأمة؟! وكيف انحدرت؟! لقد وضعتنا سردية الأحداث في جوّ نفسيّ لا نقطع حبله رجاءً وحسرةً على تلك الشعوب؛ ولذلك نحن هنا وفق منهجنا الخطابي لا نرى فيها تاريخاً نقرؤه اليوم، بل نراها واقعا كان الناس يشتركون فيه، والأفغاني وعبده يجسدانه أمام ناظري الشعوب ليهبّوا في وجه هذا كلّه ويستفيقوا من غفلتهم باستخدام لغة الحسرة والتأسي وإظهار سبل التشريد والقتل والفتن.

مقاربات الخطاب والهوية:

بعد نمو المجتمعات وتطورها في القرن التاسع عشر، وميلها إلى المدنية وتعظيمها للصناعة، انتشر الإعلام وتضاعف تأثيره على المجتمعات. وقد أسهمت فكرة جريدة العروة الوثقى في نشر الوعي في الشرق خاصّة أنها لا تمثّل جهة رسمية، وتخاطب شعوباً متعطشة للخطاب الجديد، وإن كنت اليوم أنظر إلى محدودية فاعلية هذا التأثير المرجو لقلة التعليم وتفشي الجهل بين العامة، إلا أنه أحدث ضجة في زمانها وأنتج حراكاً فكرياً له إسهاماته في نهضة المجتمعات. وسأعتمد هنا على فكرة مقاربة الخطاب، وأركّز على البنية الخطابية (اللغوية) لتسويق الأيدلوجيا ونشر الثقافة (كوتر، كولين، 2022)، ويمكن أن نتساءل كيف قدمت العروة الوثقى خطابها في هذا الجو المتسارع والقاتم في الوقت نفسه؟! وكيف استطاعت أن توضّح فكرة الهوية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، للجمهور الشرقي، بعد مقابلته السلطان عبدالحميد الذي لم ترق له الفكرة، ولم يجد فيها مشروعاً له ولدولته.

نهضت العروة الوثقى بنقل الأخبار من الإعلام الغربي للمواطنين الشرقيين بصورة تميل للاختصار الشديد للبيانات المنشورة بين الناس في الغرب، أو نقل الحوارات في مؤسسات البرلمان أو ممّا يُنشر في الصحف أو تصريح لمسؤول مدني أو عسكري، وهو الجانب الأكثر تأثيراً في اعتقاد المحرّر لأنه يقوم على الصياغة الدقيقة الصريحة وعلى الاقتضاب، وهذا يساعد في سرعة انتشار الخبر. ومن أمثلته في أساليب الإنجليز في قنواتهم السياسية التي تفقدها الدول والشعوب التي تحكم منهم: "قالت صحيفة الديلي نيوز — وهي شبه رسمية: إن الوزارة الحالية (الإنجليزية) في خطر، وإنه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرًا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حلّ المجلس، وإنه لا يمنع من ذلك رفضُ اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة، ثم قالت: إن البلاد (الإنجليزية) لا بد لها أن تتهيأ لإبداء أفكارها في شأن الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها" (الأفغاني وعبده، 2015)، ونلحظ كيف ذكر اسم الصحيفة واسم المؤسسة التشريعية ووقْع ذلك الخبر على البنية الاجتماعية داخل الدولة وخارجها.

وفي بيان اضطراب سياسة الإنجليز أدرج خبرين اعتمد فهما على مقاربتين خطابيتين أولاهما، تتضمن انتقاداً للسياسة البريطانية؛ لأن الأمر يخص مصلحة الدولة العليا: "وذكرت جريدة اللورد جرانفيل خطابًا بالنيابة عن أعضاء الجمعية يلقي عليه التبعة في تسمية زبير باشا واليًا على السودان الشرقية، وأن الجمعية اتّفقت آراؤها على أن مساعدة الحكومة الإنجليزية لرجل كزبير باشا تكسبها عارًا وحطة في نظر أوروبا" (الأفغاني وعبده، 2015). وفي لغة الخبر يتبيّن لنا أن الجريدة تسعى إلى التشهير الإعلامي بالاسم الوارد أمام قرائها وبشهادة أعضاء من الإنجليز، ثم يعتمد على صيغة شبه جملة لتعظيم هذا الحدث (في نظر أوروبا)، بمعنى أن الخوف اليوم على سمعة إنكلترا أمام الدول الصديقة، وهذا يحمل كسراً جديداً لسمعة الاسم المتداول بين الشعوب الشرقية. وثانيتهما تُعنى باهتمام الإنجليز بشعوبهم، وما هو ممكن السيطرة عليه لموازناتهم المالية: "وقالت جريدة الديلي نيوز الصحيح أن الارتباك الواقع في مالية مصر أقلق وزارة إنجلترا »: وبعثها على البحث في إيجاد وسيلة لإدخال النقود إلى مصر؛ فإنها في غاية الحاجة إليها، ويؤكد أن

الحكومة الإنجليزية ستعرض أفكارها على البرلمان في هذا الشأن، وفي الظن أن ما تعرضه عليه يكون متعلقًا بضمانة القرض المصري(الأفغاني وعبده، 2015). وكلّ هذه الأخبار تظهر تخطيط الإنجليز لكسر الهوية ومحاولة كشف هذا الفعل للشعوب الشرقية.

ومن الأساليب أيضا تكرار الخبر الواحد، وهذا ما حدث في حالة السودان وفي شرقه تحديداً للسيطرة على البحر الأحمر لصالح الإنجليز، وما حدث أيضاً في الهند التيمورية، فقد أوردت العروة الوثقى أخبارا نُسبت إلى صحف غربية لبيان ما يجري، ويبدو أنهم حاولوا أن ينقلوا الأخبار من مصادر غربية صرفة لأسباب عدة؛ منها إقامة الحجة عليهم بأقوالهم، ولبيان رفض شعوب الشرق لفكرتهم التي أتوا من أجلها، وهي استغلال البلاد والعباد وإن أظهروا غير ذلك. ومن هذا أيضاً ما أوردته "جريدة التايمز الإنجليزية: ثارت جميع القبائل وأهالي البلاد فيما وراء بربر، ولا يمكن أن يوجد رسل يجرءون على المسير إلى الخرطوم لتوصيل المراسلات، وإن عرض عليهم من النقود أعلى ما يمكن من المبالغ، وقالت تلك الجريدة: إن الأخبار الأخيرة الواردة من مصر تؤكد لنا أنَّ قُلُوب الأهالي (المصريين) طافحةٌ من الغيظ والحنق على الإنجليز، وإنه لا يوجد في مصر من يحب أن يرى إنجليزياً يخطو في بلاده" (الأفغاني وعبده، 2015). فلو نُشر هذا الخبر بأيد شرقية لمسّه الشك فيه والحذر منه، لكن الخبر عندما يأتي من نشرهم وتفاعلهم مع أحداث الشرق يكون أكثر تأثيراً وسيراً في المجتمعات.

وفي خبر صريح اللغة صريح المعنى، منشور بين الناس في الهند، تحاول العروة الوثقى هنا مخاطبة الجمهور، شعوب الشرق الإسلامية، لتبيّن عقيدة الإنجليز منهم، ولا سبيل من هذا الخبر إلا تحريك الجمهور وتضييع الفرصة على المحتل من تزيين وجهه أمام الناس" "نشرت حكومة إنجلترا في الهند منشورًا منذ مائة وثمانين سنة وهذه ترجمته: إذا وجدت في دوائر الحكومة وظيفة لا يقوم بها إنجليزي (أي لا تليق أن تكون بيد أحد من الجنس الشريف)، وجب أن يعين فيها أحد الفارسيين الباقين على دين زرادشت (المجوس)، فإن لم يكن منهم مقتدر على القيام بها، أقيم فيها وثني (عابد صنم)، فإن لم يكن مِن هؤلاء ولا هؤلاء مَن يؤدي عملها كُلف بها مسلم؛ فليس للمسلمين في الهند حظٌّ مِن وظائف الحكومة إلا ما يعافه المجوسي والوثني. وهذا هو عنوان محبة الإنجليز، وهو برهان دعواهم أنهم أولياء المسلمين وأنصارهم، لا أكثر الله من أمثال هؤلاء الأولياء والأنصار" (الأفغاني وعبده، 2015). وتميل الجريدة إلى نمط من الأخبار تكشف بها قوة الجمهور أو التفاعل في الخطاب الإعلامي (كوتر، كولين، 2022). ومن ذلك عرضت العروة الوثقى عدداً من الأخبار حول كشف سياسة الإنجليز في تعاملهم مع الشعوب الإسلامية، وما هو موقف أندادهم في أوروبا من قضايا المنطقة وعلى رأس هؤلاء الفرنسيون، وكيف تعاملت الصحافة هناك مع حركة الإنجليز في الشرق بالمنافسة وعدم الرضا: "جاء من لندن لإحدى وكالات الأنباء ما ملخصه: لا يظن أحد من النَّاس هنا (في لندن) أن الجيوش التي عزمتْ حكومةُ إنجلترا على سوقها إلى السودان يقصد منها إنقاذ جوردون؛ فإن جوردون معزَّز برجال من الوطنيين (المصريين أو السودانيين) أولي عزم وقوة، ولهم سطوة تدفع بأس الذين يبغون به الشر، وإذا مست الحاجةُ إلى تخليه عن عمله وتركه لمركزه فلا يعدمون وسيلة لخلاصه. إنا نذكر هذه الرسالة على أنها شبه حجة على: الريبوبليك فرانسيز وقالت جريدة مقاصد الإنجليز، وإلا فإنا نعد ما تحتويه من قبيل الأوهام والخيالات" (الأفغاني وعبده، 2015). فإذا كانت فرنسا التي لديها سجلات كبيرة في الجزائر وسوريا تقول مثل هذا، فماذا كان الوقع على أبناء المكان حينئذ؟! ويظهر المقصود من الخبر تأليب الناس على جيش الإنجليز الذي يفتك بالأمة، وليس مديح موقف فرنسا. ولي في هذا نظرتان؛ الأولى أن الخبر يُظهر سياسة التنافس بين الانجليز والفرنسيين على المنطقة كاملة، فما موقف الفرنسيين إلا من باب اقتسام الحصص، وثانيهما أنّ العروة الوثقى كانت تصدر من باريس، فمن باب مجاملة الجريدة لمن هم على أرضه أن تنشر أخباراً تنمّي العلاقة بينها وبينه؛ لتزداد فرص السماح لها بالعمل. ومع هذا لم تمكث الجريدة طويلا في باريس. وما يهمنا في هذا كلّه هو كيف استطاعت العروة الوثقى تثبيت الناس في هويتهم والدفاع عنها بنشر الأخبار التي تستجلي تفكير الغربي/ الإنجليزي تُجاه الشرق الإسلامي.

مقاربة التّمثيل والتّحويل:

يُعقد المبدأ العام في التّفسير على التّحويل الذي يرى أن الكلمات والعبارات نفسها مؤولة ضمن أطر الأيديولوجيا المختلفة، ويرتبط هذا بالتمثيل الذي يشير إلى كيفية استعمال اللغة بطرائق مختلفة، تمثل ما يمكن أن نعرفه أو ونعتقد به أو نفكر فيه، وهناك رؤيتان تتعلقان بهذا التمثيل: الرؤية الكونية التي نفهم بها عالمنا، وعمادها اللغة التي تعبّر عن نظامنا الفكري، والرؤية النسبية التي ترى أن اللغة والفكر لا ينفصم عراهما، والتجربة في هذا العالم لا تعطى لنا إلا بواسطة اللغة" (ويلسون، جون، 2022).

ومن ذلك استخدام العروة الوثقى لهذا الخبر لتوضح السلوك الإنجليزي الظاهري أو في أروقة السياسة: "إن الديانة المسيحية بُنيت على المُسالمة والمياسرة في كل شيء، وجاءت برفع القصاص واطّراح الملك والسلطة، ونبذ الدنيا وبهرجها، ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدين بها، وترك أموال السلاطين للسلاطين، والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية، بل والدينية، ومن وصايا الإنجيل: «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر»، ومن أخباره: أن الملوك إنما ولايتُهم على الأجساد وهي فانية«والولاية الحقيقية الباقية على الأرواح هي لله وحده" (الأفغاني وعبده، 2015). ونلحظ كيف استُعملت اللغة هنا في تسويق الخبر لعموم الشعوب الشرقية المسلمة وغيرها بطريقة اندمجت فيها اللغة مع الفكرة سواء فكرة الديانة المسيحية: (المسالمة والمياسرة، اطّراح الملك والسلطة، ترك أموال السلاطين)، هذا من جانب، ومن جانب آخر، كيف تفعل انكلترا بالشعوب المستعمَرة. فاندماج طرائق اللغة والفكر الكوني الذي نعلمه في ذاك الزمن أسهما في كشف زيف السلوك الغربي الممثل هنا بالإنجليز. ويتجلّى هذا أكثر في تحويل

فكرة هذا الدين بفعل السياسيين من الإيجاب إلى السلب: "يعجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي، المنتسبين في عقائدهم إليه؛ فإنهم يتسابقون في المفاخَرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورَفَه العيش فيها، ولا يقفون عند حد في استيفاء لذَّاتها، ويسارعون إلى افتتاح الممالك، والتغلُّب على الأقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنّاً جديدًا من فنون الحرب، ويُبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة" (الأفغاني وعبده، 2015).

في المقابل، دين يحثّ على الإعداد والحركة في الحياة (يعني الإسلام) إلا أن واقع أتباعه مختلف تماماً؛ فباللغة وصف لنا مشهدين متضادين في النتاج الفكري الختامي، أي في فكر السياسي المتحكِّم، وقد طوّع اللغة بالآيات:"ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل؛ يحكم حكمًا لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حربية في العالم، وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القاتلة، وإتقان العلوم العسكرية، والتبحُّر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكمياء وجر الأثقال والهندسة وغيرها، ومن تأمل في آية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أيقن أن من صُبغ بهذا الدين فقد صُبغ بحب الغلبة" (الأفغاني وعبده، 2015)، ثم يسترسل هنا في التحام اللغة بالفكر حتى يحقق التمثيل المطلوب: "ولكن مع كل ذلك تأخذه الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الأوقات؛ إذ يراهم يتهاونون بالقوة، ويتساهلون في طلب لوازمها، وليست لهم عنايةٌ بالبراعة في فنُون القتال ولا في اختراع الآلات"(الأفغاني وعبده، 2015).

ويأتينا خبر يبرهن عن قصدية جريدة العروة الوثقى في الدفاع عن الشعوب الشرقية بعيداً عن جنسها ودينها، وأن همّها واحد هو المستعمِر؛ قد حاول عدد من المفسدين إثارة المواقف بين المسلمين والمسحيين الأقباط، ومع هذا كله فلم يصب قبطي واحد بسوء: "المسلمون والمسيحيون فيها على وفاق تام في جميع نواحيها، والمقاتل التي وقعت أيام الحرب الماضية إنما كان منشؤها إفساد المفسدين، على أنه لم يُمس فيها قبطي بسوء"(الأفغاني وعبده، 2015). وقد سعى الإنجليز سعياً حثيثاً إلى تفتيت الهوية الشرقيّة بهذا النزاع الديني أو الطائفي؛ فألّبوا المسلمين على جيرانهم المسيحين في أكثر من مكان، ولكنهم لم يستطيعوا وفْق مخططاتهم، وإن نجحوا لبعض الوقت مع ضعفاء النفوس في المجتمعات، وهي محاولة لانتزاع مسيحيّ الشرق من هويتهم الشرقية الموروثة وثقافتهم وتاريخهم مع المسلمين والعرب؛ ولم يُكتب لهذه المحاولات نصراً، وإن حدث فهو نصر آنيٌّ، ما إن تنكشف الغُمّة حتى تعود الشعوب لوعيها وحاضرها ومستقبلها.

ثم يأتي لنا بخبر عن أمة فيها من الشرق جزء وفيها من الغرب الغالب منها، وهي الأمة الروسية، ليوضّح للمسلمين والمسحيين ولعموم الشرقيين أنّ الذي يريد التّميّز والخلاص من التفوّق الصناعي الغربي بالإرادة يجد سبلاً؛ "ألم تر أمة الروس، هل تجد فيها ما يزيد على هذه الأصُول الثلاثة؟ هي أمة متأخرة في الفنون والصنائع عن سائر أمُم أوروبا وليس في ممالكها ينابيعُ للثروة، ولئن كانت فليس هناك ما يستفيضها من الأعمال الصناعية، فهي مصابة بالحاجة والإعواز، غير أنه تنبه أفكار آحادها لما به يكون الدِّفَاع عن أمتهم واتفاقهم في النهوض به وارتباط قلوبهم؛ صَيَّرَ لها دولةً تميد لسطوتها رواسي أوروبا.. إلا أن هذا لم يُقعدها عن جلب ضباط من الأمم الأخرى لتعليم عساكرها، حتى صار لجيشها صولةٌ تخيف، وحملة تخشاها دول أوروبا"(الأفغاني وعبده، 2015). ومن طرائق اللغة يتبيّن لنا كيف أسهم في بث الغيرة في نفوس الشرقيين؛ بالسؤال الافتتاحي، ثم أتى بالفكرة السائدة عند الشرقيين وعند الروس، وهي أنهما أمتان متأخرتان عن ركب الحضارة الحديثة، بعدها وظّف ألفاظاً بعينها: تنبّه، الدفاع، اتّفاقهم، ارتباط قلوبهم، صيّر، تميد لسطوتها، تعليم، صولة تخيف، تخشاها دول أوروبا. وأعتقد أنّ الخبر قد أّثر في الشرقيين بأن يقف كل منهم أمام نفسه للتحويل من فكرته وتغيير رؤاه.

ولم يغب عن الأفغاني وعبده أن يلتزما في الدفاع عن مصير مستقبل شعوب الشرق بالمناداة بجوامع هذه الشعوب، وفي مقدمتها جوامع اللغة والدين والتاريخ بطرائق لغوية كانت أقرب لثقافة هذه الشعوب وأكثر تأثيرًا على بنائها النفسي والروحي: "ولكني أقول — وحقٌّ ما أقول: إن هذه المِلَّة لن تموت ما دامتْ هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم، ورسومها تلوح في أذهانهم، وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم... فانظرْ إلى العثمانيين الذي نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش إلى أرجاء العالم، واتسعت لهم ميادين الفتوحات، ودوخوا البلاد وأرغموا أنوف الملوك، ودانتْ لسلطانهم الدول الإفرنجية، حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الأكبر"(الأفغاني وعبده، 2015). فمع كلّ ما كان من السلطنة العثمانية من مواقف إلا أن الجريدة ظلّت تدعو للوحدة الشرقية تحت قيادتها بهوية واحدة، هي الهوية الشرقية الإسلامية.

الخاتمة:

توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- تعد جريدة العروة الوثقى مصدراً من مصادر الوعي الحضاري والثقافي في تلك الحقبة.
- كان لآليات الخطاب دورها في عرض المادة الخبرية في الصحف بطرائق لغوية متنوعة وأساليب جديدة ابتعدت عن نمطية الخبر الصحفي وقتئذ.
- أظهرت العروة الوثقى حالة الترقّب التي أصابت الأمة الإسلامية لسنوات عجاف طويلة، وبينت حالة التشظي في مجتمعاتها، فنهضت لمعالجتها بعيداً عن الدين أو العرق أو الإثنيات.
- أسهمت مناهج تحليل الخطاب في بيان العلاقة بين اللغة وطرائقها والأفكار المتوخّاة، فأظهرت علاقات اللغة والسياق والتفاعل.

- تمسّك الخطاب الإعلامي في العروة الوثقى بالهوية ومنتجاتها والطرائق اللغوية التي جاء بها ليفسّر المحيط الفكري الذي سيقت إليه الشعوب.
- اتّكأ المحرران الأفغاني وعبده على النص المقدّس في توجيه الناس وركّزا على آيات بعينها من القرآن الكريم تحث على الوحدة والتآلف؛ فاتخذاها عتبة ومقدمة لمقالاتهما المنشورة، فيما حُدّد الحديث الحديث الشريف بمواطن معدودة.
- أظهرت مقاربات الهوية أن الإنجليز حاولوا زراعة بذور الفتن بين الشعوب؛ فكانت الشعوب مدركة وواعية، غير أن بعض الطامحين استجابوا لها في بعض البلدان.
- بيّن الخطاب الإعلامي في مقاربة التمثيل والتحويل استخدام الإنجليز للدين المسيحي إعلامياً لشرعنة احتلالهم للشعوب الأخرى، لكنهم لم يفلحوا كثيراً في الشعوب الشرقية.
- كان لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الأثر الكبير في إنتاج هذه المعرفة المضادة للمستعمِر، وتنبيه الشعوب بخطورة الموقف على الأفراد والجماعات.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

الأفغاني، ج. م. (2015). *العروة الوثقى*. (ط1). مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

بكر، ع. (1994). تحليل مضمون مقالات جريدة "العروة الوثقى" رؤية تربوية إسلامية. *مجلة كلية التربية*، 5(14)، 88-139.

البخاري، م. (1422ه). *صحيح البخاري*، إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، ج3، دار طوق النجاة، (ط1). بيروت، لبنان.

بليكمون، د. (2022). *الخطاب ونظرية المناسبة، دليل تحليل الخطاب*، تر. خليفة المساوي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، (ط1). البحرين، (ص 138-156).

بني ياسين، ض. (2024). سؤال الهوية، دراسة في الإشكالية والمقاربات الفلسفية. *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 51(1)، 150-152.

خليفة، ف. (1992). نقد الاصلاح الديني عند جمال الدين الأفغاني. *التربية المعاصرة*، 9(23)، 53-75.

خليل، ب. (2004). الثورة المهدية في خطاب العروة الوثقى، جامعة القاهرة، *أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة: ثقافة المقاومة*، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية الفلسفية المصرية، 171-196.

فضل، ص. (1992). *بلاغة الخطاب وعلم النص. سلسلة عالم المعرفة*، 164، أغسطس، الكويت.

فوكو، م. (د.ت). *نظام الخطاب*. ترجمة محمد سبيلا، (د.ط). مكتبة التنوير.

فوكو، م. (1987). *حفريات المعرفة*، ترجمة سالم يفوت، (ط2). المركز الثقافيّ العربيّ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب.

كوتر، ك. (2022). *الخطاب والإعلام، دليل تحليل الخطاب*. (ص487-510)، تر. خليفة المساوي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، (ط1). البحرين.

ابن كثير، ع. (د.ت). (ت774ه)، *تفسير القرآن العظيم*، ج4، دار الجيل، بيروت.

ابن منظور، م. (1414ه) (ت711ه). *لسان العرب*. اليازجي، دار صادر، بيروت.

المولد، م. (2001). مشروع النهضة عند جمال الدين الأفغاني، *المؤتمر الدولي السادس للفلسفة الإسلامية: الإسلام ومشروعات النهضة الحديثة*، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 617-677.

الميلاني، ه. (2022). معالم الإحياء الحضاري الإسلامي: المشروع الإصلاحي في فكر جمال الدين الأفغاني مثلا. *مجلة الاستغراب*، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 7(27،28)، *264-296*.

الميلاني، ه. (2016). جمال الدين الأفغاني قارئاً الغرب: نقض قيم الاستعلاء الحضاري، *مجلة الاستغراب*، 2(4)، بيروت: 292-316.

ويلسون، ج. (2022). *الخطاب السياسي، دليل تحليل الخطاب*، (ص467-486)، تر. خليفة المساوي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، (ط1). البحرين.

نبي، م. (2019). *الأعمال الكاملة، مشكلات الحضارة الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة*، دار الفكر، (ط1). دمشق.

يورغنسن، م. ل. (2019). *تحليل الخطاب النظرية والمنهج*. تر. شوقي بو عناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، (ط1). المنامة.

References

The Holy Quran.

Afghani, J .M .(2015) .*Al-Orwatul-Wuthqa Newspaper* .(1st ed.), Hindawi Foundation, UK.

Bakr, A. (1994) .Analysis of the content of the articles of the newspaper "The Trusted Level": An Islamic educational vision. *Journal of the Faculty of Education*, 5(14), 88-139.

Al-Bukhari, M. (1422 AH)(T. 256 AH). *Sahih Al-Bukhari*, enriching margins by numbering the hadiths of Muhammad Fouad Abdel Baqi, part 3, Dar Touq Al-Najat, (1st ed.), Beirut, Lebanon.

Blekmon, D .(2022) .*Discourse and Theory of Propocability, Guide to Discourse Analysis*, TR. Khalifa Al-Masawi, Bahrain Authority for Culture and Antiquities, (1st ed.), Bahrain, (p. 138-156).

Bani Yassin, Z. (2024) .Question of Identity: A Study in Problematic and Philosophical Approaches, *Dirasat: Human and Social Sciences*, 51(1) ,150-152.

Khalifa, F. (1992). Criticism of Religious Reformation of Jamal al-Din al-Afghani, *Contemporary Education*, 9(23), 53-75.

Khalil, B .(2004) .The Mahdist Revolution in the Close Speech of the Lord, Cairo University, *Proceedings of the Sixteenth Philosophical Symposium:* The Culture of Resistance, Center for Arab Unity Studies and the Egyptian Philosophical Society, 171-196.

Fadl, p. (1992) .Eloquence of Speech and Text Science, *World of Knowledge Series*, 164, August, Kuwait.

Foucault, M. (n.d.). *The speech system* (Dr. C., Trans.; Mohammed Sabila, Ed.). Enlightenment Library.

Foucault, M. (1987). *Fossils of knowledge* (2nd ed.). Arab Cultural Center.

Ibn Katheer, P. (n.d.). *Interpretation of the Great Qur'an* (Dr. T., Ed.) (Vol. 4). Dar Al-Jil.

Ibn Manzir, M. (1414 AH). *The tongue of the Arab* (Al-Yazigi, Ed.). Dar Sader.

Jørgensen, M. L. (2019). *Analysis of theory and curriculum discourse* (T. Shugy Bu Anani, Trans.). Bahrain Authority for Culture and Antiquities.

Kotter, K. (2020). *Speech and media: Speech analysis guide* (Khalifa Al-Masawi, Trans.) (1st ed., pp. 487–510). Bahrain Authority for Culture and Antiquities.

Milani, H. (2022). Milestones of the Islamic cultural revival: The reform project in the thought of Jamal al-Din Afghani. *Journal of Astony, Islamic Center for Strategic Studies*, 7(27–28), 264–296.

Milan, H. (2016). Jamal al-Din al-Afghani as a reader. *The West: Reversing the values of civilized supremacy, Magazine of Surprising*, 2(4), 292–316.

Prophet, M. (2019). *Complete works: Problems of civilization, intellectual conflict in colonial countries* (1st ed.). Dar Al-Fikr.

Wilson, J. (2022). *Political discourse: Guide to the analysis of speech* (Khalifa Al-Masawi, Trans.) (1st ed., pp. 467–486). Bahrain Authority for Culture and Antiquities.

Generator, M. (2001). The Renaissance project of Jamal al-Din Al-Afghani. *Sixth International Conference on Islamic Philosophy: Islam and Modern Renaissance Projects* (pp. 617–677). Cairo: Cairo University, Dar Al-Uloom College.